

خطبة الأسبوع

جَمْرُ الضَّيْبِ

(عيد الكَرِشْمِسِ ورأس السَّنَةِ)



إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ : فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ،
وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ!

فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ جُحْرٌ ضَبٌّ

خَرِبٌ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الضِّيْقُ

والتَّعَبُ! إِنَّهُ جُحْرُ التَّبَعِيَّةِ

لِلْكَفَّارِ، وَالِدُّخُولُ مَعَهُمْ فِي

كُلِّ دَارٍ وَقَرَارٍ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ: شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا

بِذِرَاعٍ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي

جُحْرِ ضَبٍّ لَا تَبْعْتُمُوهُمْ)،

قُلْنَا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَىٰ؟)، قَالَ: (فَمَنْ؟)¹.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (قَوْلُهُ:

¹ رواه البخاري (1397)، ومسلم (4822).

"فَمَنْ؟!" : اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٍ!

والتَّقْدِيرُ: فَمَنْ هُمْ غَيْرُ

أَوْلِيَّكَ!)².

وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّبَعِيَّةِ، لِشَرِّ

الْبَرِيَّةِ: مُشَابَهَتُهُمْ فِي أَعْيَادِهِمْ

الْمُؤَسِمِيَّةِ! فَقَدْ كَانَ لِأَهْلِ

² فتح الباري (13 / 301).

الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي السَّنَةِ

يَلْعَبُونَ فِيهِمَا؛ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: (قَدْ أَبْدَلَكُمْ

اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ،

وَيَوْمَ الْأَضْحَى)³.

³ رواه أبو داود (1134)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (2021).

فَالْعِيدُ قَضِيَّةٌ عَقْدِيَّةٌ؛ وَلِذَا

فَإِنَّ تَخْصِيصَ أَزْمِنَةٍ بِأَعْيَادٍ

حَوْلِيَّةٍ؛ لَيْسَ إِلَّا لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ!

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾

وَيَخْتَارُ.

وَهَذِهِ الْأَعْيَادُ: مِنْ أَحْصَى مَا

تَمَيَّزَ بِهِ الشَّرَائِعُ⁴. وَالْمُسْلِمُونَ

تَمَيَّزُوا بِدِينِهِمْ وَعِيدِهِمْ.

قَالَ وَعَجَلًا: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ

دِينٍ﴾؛ وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ

قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا)⁵.

⁴ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (1 / 528).

⁵ رواه البخاري (952)، ومسلم (892).

والأعياد في الإسلام: شعيرة

وعِبَادَةٌ، لا تَقْبَلُ التَّحْرِيفَ

والزِّيَادَةَ، وَهِيَ أَعْيَادُ شُكْرِ

وَذِكْرٍ، لا غَفْلَةَ وَشِرْكَ!

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا

لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴿

وَأَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ: زُورٌ وَبُهْتَانٌ،

وَفُسُوقٌ وَعِضْيَانٌ، لَا تَلِيقُ

بِـ (عِبَادِ الرَّحْمَنِ!)؛ قَالَ ﷺ وَتَعَالَى - فِي

صِفَاتِهِمْ - : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ

الزُّورِ﴾. قَالَ مُجَاهِدٌ: (يَعْنِي

أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ)٦.

٦ تفسير البغوي (3 / 459).

وَمِنْ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ: عِيدُ

الْكِرِسْمِسِ، وَرَأْسِ السَّنَةِ

الْمِيلَادِيَّةِ! ^٧ الَّذِي يَحْتَفَلُ فِيهِ

النَّصَارَى بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ الْعَلَيْهِ السَّلَامُ،

الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ، أَوْ

^٧ وهذان عيدان وثنيان، استجلبهما النصاري الرهبان، من وثنية اليونان والرومان!

ابنُ الرَّبِّ! ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ الْأَخْيَارَ، عَلَى

إِنْكَارِ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ. قَالَ عُمَرُ

رضي الله عنه: (اجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي

عِيَدِهِمْ، فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ

عَلَيْهِمْ!)^٨. وقال ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما :

(مَنْ صَنَعَ مَهْرَ جَانِبِهِمْ، وَتَشَبَّهُ

بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ؛ حُشِرَ

مَعَهُمْ!)^٩.

وَمَنْ شَارَكَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ

(وَلَوْ بِالتَّهْنِئَةِ)؛ فَقَدْ أَلْقَى بِدِينِهِ

^٨ رواه البيهقي في السنن الكبرى (18861) (18862). باختصار

^٩ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (325 / 25).

إِلَى التَّهْلُكَةِ! يَقُولُ ابْنُ الْقِيَمِ:

(أَمَّا التَّهْنِئَةُ بِشَعَائِرِ الْكُفْرِ؛

فَحَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ! مِثْلُ: أَنْ

يُهْنِئَهُمْ بِأَعْيَادِهِمْ؛ فَيَقُولَ:

"عِيدٌ مُبَارَكٌ عَلَيْكَ" أَوْ "تَهْنَأُ

بِهَذَا الْعِيدِ"، وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا

- إِنْ سَلِمَ قَائِلُهُ مِنَ الْكُفْرِ -

فَهُوَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَهُوَ
بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُهِنَّهُ بِسُجُودِهِ
لِلصَّلِيِّ! بَلْ ذَلِكَ أَعْظَمُ إِنَّمَا
عِنْدَ اللَّهِ مِنَ التَّهْنِئَةِ بِشُرْبِ
الْخَمْرِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ!¹⁰

¹⁰ أحكام أهل الذمة (1/144 - 244). بتصرف

وقال ابن عثيمين: (تهنئة
الكفار بعيد الكريسمس: إقرار
لما هم عليه من شعائر الكفر.
وإجابة دعوتهم بهذه المناسبة:
أعظم من تهنتهم! ويحرم إقامة
الحفلات، أو تبادل الهدايا¹¹، أو
التهنئة بالشعائر الدينية:

¹¹ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/ 45-46). باختصار

كَأَعْيَادِهِمُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى

رَأْسِ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ)¹².

وَاسْتَعْمَالَ الشُّعَارَاتِ الْمَصَاحِبَةِ

لِذَلِكَ الْعِيدِ: كَاتِّخَاذِ شَجَرَةِ

الْمِيلَادِ، وَغَيْرِهَا مِنْ الطُّقُوسِ

وَالرُّمُوزِ؛ تَشْبَهُهُ بِالنَّصَارَى فِي

¹² المصدر السابق (25 / 495). بتصرف

أَخَصَّ أَعْيَادِهِمْ (وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ

بِذَلِكَ إِلَّا الْمَرَحَ!)؛ لِأَنَّ

الْوَسَائِلَ لَهَا أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ؛

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ

مِنْهُمْ) ¹³. وَنَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا

¹³ رواه أبو داود (4031)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (5 / 109).

أَصْحَابِهِ قَائِلًا: (إِنَّ هَذِهِ مِنْ

ثِيَابِ الْكُفَّارِ؛ فَلَا تَلْبَسُهَا) ¹⁴.

وَتَحْرِيمِ التَّشْبِيهِ بِأَعْيَادِ الْكُفَّارِ:

لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدِ التَّشْبِيهِ

وَالِإِقْرَارِ! يَقُولُ ابْنُ عَثِيمِينَ:

(إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يَخْتَصُّ بِالْكُفَّارِ؛

¹⁴ رواه مسلم (2077).

فَيَكُونُ مُتَشَبِّهًا بِهِمْ: سَوَاءٌ
قَصَدَ بِذَلِكَ التَّشْبِيهَ، أَمْ لَمْ
يَقْصِدْ! وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ
أَنَّ التَّشْبِيهَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ،
وَهَذَا غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ
الظَّاهِرُ¹⁵.

¹⁵ فتاوى نور على الدرب، (بتصرف). وانظر: الشرح الممتع (5 / 29).

وَإِذَا كَانَ الْاِحْتِفَالُ بِمِيلَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ؛

فَكَيْفَ بِمَنْ وَافَقَ النَّصَارَى فِي

عِيدِ بَدْعِيِّ شِرْكِيَّ!

قال شيخ الإسلام: (أضلُّ

ظهور الكفر: هو التشبه

بالكافرين، ولهذا عظم وقع

الْبِدْعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَشْبَهُهُ
بِالْكُفَّارِ؛ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعَتْ
الْوَضْعَيْنِ! ¹⁶ فَلَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِشَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ
بِأَعْيَادِهِمْ) ¹⁷.

¹⁶ اقتضاء الصراط المستقيم (1/352). باختصار

¹⁷ مجموع الفتاوى (25/329).

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَاكَ، ثُمَّ

اِحْتَفَلَ بِهَذَا الشَّتْمِ؛ فَهَلْ

سَتُشَارِكُهُ إِلَّا حَتِفَالًا؟ فَكَيْفَ

بِمَنْ شَتَمَ رَبَّكَ، وَنَسَبَ لَهُ

الْوَالِدَ، ثُمَّ تَحْتَفِلُ مَعَهُ بِمِيلَادِ

ذَلِكَ الْوَالِدِ! قَالَ اللَّهُ - فِي الْحَدِيثِ

الْقُدْسِيِّ - : (**كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ**

يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! وَشَتَمَنِي، وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ

إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا

بَدَأَنِي!"، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ

بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا

شَتْمُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "إِتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا!" وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ

أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا

أَحَدٌ¹⁸.

وَإِذَا كَانَ الذَّبْحُ لِلَّهِ وَعَبَدَكَ - وَهُوَ

أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ - ؛ لَا يُقْبَلُ فِي

مَحَلِّ عِيدِ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَكَيْفَ

بِمَنْ اِحْتَفَلَ مَعَهُمْ بِذَلِكَ

¹⁸ رواه البخاري (4974).

العِيد؟! جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ

ﷺ، فَقَالَ: (إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ

أَنْحَرَ إِبِلًا بِـ "بُؤَانَةَ"¹⁹)، فَقَالَ

ﷺ: (هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ

أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ؟)، قَالَ: (لا)،

قَالَ: (هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ

أَعْيَادِهِمْ؟)، قَالَ: (لا)، قَالَ:

¹⁹ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

(أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وِفَاءَ
لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيهَا لَا
يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ)²⁰.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

²⁰ رواه أبو داود (3313)، وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير (4 / 180).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ

وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ : كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَتَحَرَّىٰ مُخَالَفَةَ الْمُشْرِكِينَ فِي

خَصَائِصِهِمْ؛ حَتَّىٰ قَالَ الْيَهُودُ:

(مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ

مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا؛ إِلَّا خَالَفَنَا

فِيهِ!)²¹.

فَاعْتَرُوا بِدِينِكُمْ، وَاقْتَدُوا

بِحَبِيبِكُمْ؛ فَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، مَهْمَا

²¹ رواه مسلم (302).

بَلَّغُوا مِنَ الْإِعْلَامِ وَالْإِنْبَهَارِ،
وَالْغُرُورِ وَالْإِسْتِكْبَارِ؛ فَ(هُمُ

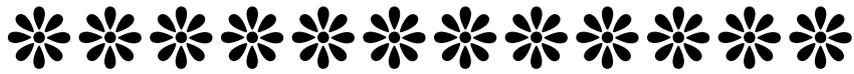
تَبِعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! نَحْنُ

الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا،

وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)²².

²² رواه مسلم (856).

﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَاللْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾.



* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، الْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ: أَبِي
بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنْ بَقِيَّةِ

الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ

كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا

وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا

لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ،
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، **اللَّهُمَّ** إِنَّا
نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ
السَّيِّئَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **عِبَادَ اللَّهِ** : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ .

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، ﴿١٠﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١١﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>